تاريخ اليزيدية
و
اصل عقيدتهم

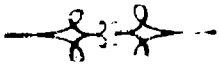

بقلم

المرحوم

عباس العزاوي

سنة ١٣٥٤ هـ
١٩٣٥ م

طبع بمطبعة — بغداد شارع المأمون

حقوق الطبع محفوظة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

اما بعد فقد ظهر كتاب في اللغة الايطالية دعاه مؤلفه جوزيه فرلاني (النصوص الدينية اليزيدية) ترجم فيه الى لغته (مصحف رش) و (الجلوة) وقدم لها مقدمة مع افادات وتعليقات وجاء في لغة العرب عنه انه يذهب الى ان اصل اليزيدية مجوس لجأوا الى تلك الديار واختفوا فيها خشية الاضطهادات وليس لهم ادنى صلة بيزيد الخليفة الاموي لكنهم مع الزمن ادخلوا اموراً مختلفة اخذوها من المسلمين والنصارى وغيرهم . (١)

ولما كان ما ذهب اليه لا يأتلف وما اعلمه عنهم كتبت مقالات نشرتها في لغة العرب حول رأي الفاضل الايطالي وقد حال دون اتمامها توقف المجلة وقد الح عليّ بعض الاخوان في جمع هذه المقالات مع ما يتبعها من باقي المباحث لتظهر مجموعة فلم اجد بداً من مراعاة الرغبة ...

وهنا اقول ان النصوص والوثائق لا تظهر قيمتها لمن لا يلتفت اليها ولا يبدي طعناً وجيهاً فيها او ملاحظة قويمة تبطلها او تؤيدها وقد اطلع على هذه المقالات الفاضل الايطالي ميكائيل انجلو فترجمها الى لغته مع اصراره على فكرة جوزيه المومأ اليه كما ان دائرة المعارف الاسلامية ابرزت مقالا بهذا المعنى لفاضل هو الاستاذ « منزل » ولا تزال العقيدة سائدة على حالتها الاولى مع اعتبار المقالات المذكورة من جملة المراجع التي اعتمد عليها فلم يلاحظ النصوص ولم يبين نقداً عليها ليطمئن

---

(١) لغة العرب السنة التاسعة الجزء الثالث .

القلب .. ذلك ما ايد رأينا وحقق ما توقعناه في المقالة الاولى .

— نعم يقول العربي (لعل له عذراً وانت تلوم) . ولا نستطيع تفسير هذا العذر الا بألوفية الرأي الاول وشدة رسوخه في الاذهان بحيث صار لا يلتفت الى قوة الدليل ونصوعه ... ولا يصح التأويل في هذه الناحية اذ لا معنى للاشتباه في جماعة كبيرة من المؤرخين من اقدم عصورهم الى اليوم فتهمل نقولهم باهواء نفسية ، او ميول لا اصل لها ، او احتمالات لا تحقق لوجودها ، او مماثلات عقائدية من بعض الوجوه ... مما لو اتخذناه اساساً لما بقي دين الا قلنا باقتباسه من آخر او مماثلته لغيره وان كانت ناحية الموافقة ضئيلة ، أو ضعيفة ...

ومهما كانت وجهة الآراء فاننا مقتنعون من نصوص مؤرخينا ، ومعتقدون بصحة نقولهم ورواياتهم مما لا يدع ريباً في صحتها سواء قبلت او رفضت في حين اننا قد تحقق لنا بطلان ما ذهب اليه غيرنا بما جاءنا من الوثائق العديدة والمختلفة ... وكم ضاعت حقائق او طمست من هذه الطريق وامثالها فكأن الاعتقاد سابق للتحري والتنقيب ... ذلك ما ابعد شقة الخلاف بين الآراء فلم يقع التفاهم من طريقه ... وانما يلاحظ فريق النص التاريخي ، وآخر رغبته وميله ... فاختلاف الجهة مما يبعد في الاكثر الوفاق ...

وعلى كل كتبنا لقومنا ما كتبناه ولا يهمنا من خالفنا وزدنا نصوصاً جديدة مما يتعلق في عقائد القوم من طريق التاريخ ، و بيان قبائلهم مما لم يسبق النشر عنه وعن وقائعهم التاريخية في مختلف العصور مع بيان ما يسمى بمصحف رش والجلوة مقروناً بمطالعات خاصة عنهما ... والحاصل بيننا (اصل اليزيدية في التاريخ) والله الموفق .

* * *

اصل اليزيدية وتاريخهم

بمناسبة كتاب نصوص اليزيدية الدينيـــة

الكرد :

هنا حقيقة لا يمترى فيها ، هي ان الكرد جيل قائم بنفسه ، كان موجوداً قبل الاسلام قال السمعاني : « طائفة بالعراق ينزلون الصحاري وقد سكن بعضهم القرى خصوصاً في جبال حلوان والنسبة اليهم الكردي » . اه

اما انهم بدو الفرس وان الفرس القسم المتحضر منهم ، او انهم أمة برأسها ولا تزال في البداوة الى ظهور الاسلام ... فهذا موضع الاخذ والرد بين الكتاب والمؤرخين ... ولا يشتبه في ان الكرد اليوم ، هم من نسل اولئك وانهم بقوا محافظين على حالتهم الاولى بزيادة أو نقصان أو حضارة وخدموا الاسلاميـــة خدمات جليلة .

ولا ينكر ايضا أنهم دخلتهم عناصر عربية اثر الفتح الاسلامي ، وما يليه من العصور ، خصوصاً في عهد الامويين فانهم تولوا رياستهم احيانا ، او قاموا بمشيختهم وتربيتهم الدينية ، أو سياستهم .

الكرد واليزيدية :

من طالع كتاب الشرفنامة علم مايؤيد ذلك . وهذا الكتاب عدد شعب الكرد الى كرمانج ، ولر ، وكلهر ، وكوران ، ثم قال : « ان جميع طوائف الكرد شافعية المذهب ، متابعة لشريعة الرسول ﷺ ونهج الصحابة الكرام ، والخلفاء العظام ، وطاعة العلماء ، واداء الفرائض من صلاة ، وصوم ، وحج ، وزكاة ، الا ان بعض الطوائف

التابعة للموصل والشام طاسني (وورد في موطن آخر داسني وهو المشهور اليوم) وخالدي وبسيان ، وقسم من بختي ، ومحمودي ، ودنبلي ، على المذهب اليزيدي .

ثم قال :

« وان هؤلاء اليزيدية من جملة مريدي الشيخ عدي بن مسافر . وهو من حفدة المروانيين وينتسب اليهم ومن أتباعهم ومرقده في جبل لالش (وفي المعجم ليلش) من أعمال الموصل ومن اعتقادهم الباطل فيه انه قد تحمل عنهم صومهم . وصلاتهم ، فيصلي عنهم ، ويصوم بدلهم ، ويقولون لولاه لعذبنا الله ، او لعاتبنا فهو الذي يوصلنا الى الجنة ، ولهم كره ، بل بغض مستمر لاحمد له لعلماء الظاهر . » اه

وقد علق الطابع لهذا الكتاب - (الطبعة المصرية) - بما نصه :

« اليزيدية من الوجهة العنصرية طائفة من الاكراد تقطن انحاء جبل سنجار وجزيرة ابن عمر وحكاري (كذا . ووردت في الكتب العربية بلفظ هكار بفتح الهاء وتشديد الكاف) في الجنوب من كردستان لا يزيد عددهم الآن عن مائتي الف وهم مسلمون في الظاهر ، الا أن لهم عقائد خاصة ، تخالف عقائد الجمهور من المسلمين ، وسموا (يزيدية) نسبة إلى يزيد بن معاوية ، لانهم كانوا من انصار الامويين ، وعلى ما يفهم من نص الشرفنامة ، ومن اقوال العارفين بتلك الجهات ، وبهؤلاء الناس ان عدة من قبائل الاكراد المشهورين بالشجاعة والفروسية ، هاجرت في عهد الامويين ، واعتصامهم مع اتباعهم بالجبال والبلاد الحصينة ، وهكذا المذهب السياسي ادى الى مذهب ديني مخالف لدين جمهور المسلمين . » اه

تمحيص الاقوال عن اليزيدية :

ان هذه الاقوال وحدها لا يعول عليها ، ما لم نجد ما يدعمها من النصوص القديمة ، في اصل هذه الطائفة التي لا يزال الاوربيون يهتمون بها اهتماما عظيما و يحاولون بكتاباتهم ان يعدوها طائفة قائمة برأسها من حيث العقيدة ، وان لا اصل لها في الاسلام ، لغرض ان يبدوا مهارة في التدقيق ، او لامر آخر سياسي ، او ديني ، مما لا يخفى على المطالع .

نعم اختلفت الظنون في اصل اليزيدية ، وتضاربت الآراء في حقيقة نحلتهم فاستفاد بعض الكتاب من هذا التشويش ، ووافقهم بعض المسلمين ايضا . فاختار انهم مجوس لغرض مخالفة في المعتقد . وكذا فعل صاحب (النصوص الدينية اليزيدية) فانه تابع اهل هذا الرأي ، لموافقة اشتراك في بعض حروف اللفظ ليزيد ويزدان على خلاف ما قام به جهابذة الكتاب من المسلمين .

والموضوع دخل بساط البحث ، فتناولته الآراء بنزعة او ببساطة ، او بما ماثل احداها ، وتعداد الاقوال في هذا الباب يطول كما انه لا يجدي نفعاً . وليس القصد الاشتراك مع احد دون الآخر تعصباً مجرداً . وانما الغاية التوصل الى الحقيقة ، ودفع شيوع ما نعتقد خلافه ، بالنظر الى ما وصل الينا من النصوص التاريخية في وقت لا نجد هناك نصوصاً تهدمها او تزاحمها ، فتستدعي ترك هذا المعتقد واعتناق غيره .

ونتائج ما تحققته انهم مسلمون ، متزهدون ، يعتقدون الامامة في يزيد ، وكونه على الحق . وتوارثوا تقاليد قومية ودينية ، صوفية ، واعتيادات سياسية ممزوجة بتعصب للامويين ، مما ابعد شقة الخلاف بينهم و بين جمهور المسلمين . فادى الى تقاليد خاصة افسدت جوهر اسلاميتهم .

نشاهد هذا التفاوت تقريبا بين عقائد الاسلام الخالصة المأخوذة من امهات نصوصه الحقه ، وما عليه اليوم « عرب البـادية » من التقاليد الجاهليـة ؛ اوما عليه غيرهم من اهل المدن الدخلاء في الاسلامية ، نرى فيهم بعض الاعتيادات الموروثة ولا يسعنا ان نحكم انهم بقوا على تلك العادات بان يقال انهم تستروا بالاسلامية وأبطنوا غيرها .

وأيضا دخلت هذه النحلة تقاليد جديدة لها اساس في الديانات المجاورة . وفي التصوف ، ولا ننـس ان العوام لا يعرفون سوى الشكل المـادي والمراسم الظاهرة .

فالتشوش وقع لهم ممن دخل ومعه تقاليد جديدة ؛ أو من رؤساء جهال ، كما سيتبين ، والا فالمؤرخون لم ينقلوا عن مجوسيتهم شيئا ، وانما ذكروا تعصبهم ليزيد كما تعصب غيرهم للامام علي (رض) ولم يكونوا بدرجة النصيريـة (و يعرفون عندنا بعلي الالهية) (١) مع ان المؤرخين دونوا ديانات المجوس واحوال الفرس حتى انهم عرفوا بمن شاهدوه في عصرهم من الدعاة ومنتحلي هذه الديانة .

وعلى كل حال ، لا يحتمل انهم عريقون في المجوسيـة ولا يعول على التقاليـد الموروثة ، باعتبارها دينا قديما لهم ، ولـكن يصح ان يفسر ماوجد مخالفا للاسلام فيقـال انه منقول وما ثور عن جاهليتهم الاولى ، اما هم فلا يقولون بان ديانتهم مجوسية ، كما ان بعض المسلمين ، لو قلنا له : ان قسماً من تقاليدك جاهلية ، او وثنية ، او ما شابـه ذلك ، لأخـذه الحنق ، ولـكذب كل ما يعزى اليـه باي وسيلة كانت .

---

(١) قد تكلمنا في تاريخ العراق عن عقائد العلى الالهية والمشعشعين في حوادث سنة ٨٤١ هـ وما بعدها بصورة مفصلة فلتراجع .

١ — سعيد بك أمير اليزيدية

اصل اليزيدية في التاريخ :

لا يفوتنا ان اكثر الكتاب ، تابعوا فكرة انتشرت ، واشتغلوا بتفسيرها دون ان يكلفوا انفسهم عناء البحث ، او العودة الى النصوص التاريخية ، ولا تحسب ايها القارئ اني سأعتمد على نسخ خطية قديمة ، قد انفردت بحيازتها ، وانما غالب ما اذكره مشهور متداول . فاول (١) من ذكر هؤلاء اليزيدية فيما اعلم « السمعاني » (المتوفى سنة ٥٦٢ هـ) في كتاب الانساب المطبوع في اوربا في مادة (يزيدية) فانه بعد ان عدد يزيديين محدثين قال :

« وجماعة كثيرة اقيتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال ، ويأكلون الحال (٢) (كذا) وقلما يخالطون

« ١ » ظهر لي مؤخراً ان ابن قتيبة تعرض لعقيدتهم في « كتاب الاختلاف في اللفظ » كما سيأتي النقل عنه وفي تاريخ سني ملوك الارض والانبياء نعت الحزب المعارض للعباسيين باليزيديين ص ١٣٩ وفي التنبيه والاشراف ما يشير الى هذه الناحية ايضاً...

« ٢ » الحال في اللغة : الطين والحمأة . ومن المشهور ان بعض الناس يأكلون الطين من قديم العهد ، والناطقون بالضاد يسمون آكله بالمغل ، وزان مبرد ، والفعل مغل ومثله جمع يجمع . الا اننا نرى الكلمة هنا مصحفة عن « القات » والقات نبت يكثر في بلاد اليمن وكردستان يحرص على اكله المتصوفة والشيوخ وبعض الزهاد . قال الشيخ عبد القادر بن محمد الانصاري الجزري الحنبلي : « واما القات والكفتة فما اظنه يغير العقل ولا يصد عن الطاعة وانما يحصل به نشاط ورويحة وطيب خاطر » . اه فاعل للقات اسماً ثانياً هو الحال عند بعضهم . واسم هذا النبات عند العلماء Celastrus Edulis « لغة العرب » .

وقال الدكتور داود الجلبي تعليقاً على هذا : « *»

الناس و يعتقدون الامامة (١) في يزيد بن معاوية وكونه على الحق . ورأيت جماعة

(*) جاء ذكر «الحال» في ص ٢٦٨ ج ٤ س ٩ من لغة العرب نقلا عن انساب السمعاني حيث قال عن اليزيدية : « ويأكلون الحال » فبعد ان اشرتم في الحاشية الى ان الحال في اللغة الطين والحمأة ، فاتم انكم ترون ان الكلمة مصحفة القات وان القات نبت يكثر في بلاد اليمن وكردستان . اما انا فلا اظن الكلمة مصحفة لان الحال عند الصوفية رقية وهي ان يرقي الشيخ شيئاً مما يؤكل ويطعمه ، من اراد ان لا تؤثر فيه لدغة الحية او لسعة العقرب وما شاكلها . وهذا معروف ومشهور الى الآن في الموصل ويعبرون عنه بـ « شرب الحال » حكى لي صديق انه لما كان صبياً دعا له ابوه شيخاً لسقيه « الحال » فناوله الشيخ قسبة قد شقها ونزع نواتها ووضع داخلها شيئاً من الملح بعد ان قرأ عليها وقال له كلها . فانها تحرسك من ضرر العقرب والكلب والحيات ما عدا البتراء ، والعمياء وهم يشترطون في ذلك ان يكون الشيخ بيده تسلومة « تسليمه » اي ان يكون قد اجازه شيخه وفوض اليه هذا العمل ونقله اليه عن مشائخه متسلسلا . وعلى ما اذكر انهم يرجعون ذلك في الاصل الى الشيخ احمد الرفاعي .

واليزيدية في زماننا مشهورون بجرأتهم على مسك الحيات واللعب بها وينقلون عنهم حكايات خارقة عجيبة في هذا الباب .

وللحال معنى آخر عندهم نذكره استطراداً . وهو انهم يقولون عن الشيخ او المريد اذا هاج في ذكر الله وارعد وازبد ثم سقط مغشياً عليه : «وقع في الحال» واظن انهم يريدون بذلك وقع في حال « الغيبة » .

اما القات يكثر في جبال كردستان فلا اعلمه ولا سمعت به . »

واقول : وبعد ان اورد الافاضل الموما اليهم ملاحظاتهم حول تفسير الحال ،*،

(١) جاء في النسخة المطبوعة الامانة وهي الامامة ... كما في نسخة كوربلي .

منهم في جامع المرج (١) عند منصرفي من العراق يوم الجمعة وكان قد حضروا الجامع للصلوة . وسمعت ان الاديب الحسن بن بندار البروجردي . وكان فاضلا مسفاراً نزل عليهم بسنجار (مجتازاً) (٢) ودخل مسجداً لهم . فسأله واحد من اليزيدية : « ما قولك في يزيد » ؟ فقال : « ايش اقول فيمن ذكره الله في كتابه ، في عدة مواضع ، حيث قال : « يزيد في الخلق ما يشاء » . و « يزيد الله الذين اهتدوا هدى » . قال : فاكرموني ، وقدموا لي الطعام الكثير ... » اهـ

هذا ما قاله السمعاني عن نفسه ، وما نقله عن معاصر له ، وانه رآهم في جامع المرج ، ورأى محدثه مسجداً لهم ، وعرف اعتقادهم ، وقد نفى السمعاني في نفس هذه المادة ، ان ينتسبوا الى يزيد بن انيسة ، وانما عده من الخوارج .

و يؤيد فكرة انتسابهم الى الامويين ، او انهم رؤساؤهم في الدين ، وفي الادارة ، ما جاء في مادة (هكاري) من الانساب ايضاً :

« هذه النسبة الى هكار ، وهي بلدة وناحية عند جبل ، وقيل جبال ، وقرى(٣)

(*) راجعت عام ١٩٣٤ م مكتبات الاستانة ورجعت الى النسخ المخطوطة فرأيت الكلمة « الحلال » وانها كتبت غلطاً في المطبوعة . كذا وجدت ذلك في نسخة رقم ١٠١٠ من مكتبة كوپريلي وهي مكتوبة عام ٩١٥ هـ والنسخة واضحة وكاملة... وقد صححت عليها النصوص الاخرى منقولة .

(١) كذا في الاصل المطبوع المصور . والناسخ كثيراً ما يهمل اعجام بعض احرف الكلمة بينما يعجم فيها حرفاً او حرفين . والذي عندنا ان الكلمة هنا : ـ جامع المرج ـ مرج القلعة ، بينه وبين حلوان ـ حيث الكلام عن مرج بجوارها ـ منزل . راجع الكلام عليه في ياقوت . وفي نسخة كوپريلي جامع المرج بالجيم . ٢٠، وجاء في نسخة كوپريلي ـ نزل عليهم مجتازاً ـ . ٣٠، كذا في الاصل كانها جمع قرية . والصواب : جبل وقيل جبال تردي بالف متصيرة في (*)

فوق الموصل من الجزيرة والمشهور منها ابو الحسن علي بن احمد بن يوسف بن جعفر ابن عرفة بن المأمون . (لفظه مشوش) بن الديل (كذا) [ولعلها الدئل] ابن الوليد بن القسم بن الوليد بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي الهكاري الملقب بشيخ الاسلام . تفرد بطاعة الله في الجبال (١) وابتنى له اربع مواضع (٢) يأوي اليها الفقراء والصالحون، وكان كثير الخير والعبادة [وورد بلفظ عباد في المطبوع] الى ان يقول :

« سمع منه القدماء من الحفاظ . روى لنا عنه بمكة ابو زكريا يحيى بن عطاف الموصلي و ببغداد عبد الله بن شاكر المقبري ، وعبد الرحمن بن الحسن الفارسي ، وابو علي الحسن بن احمد المقبري ، وصالح بن اسماعيل بن دوذين (كذا) الجيلي، وباصبهان ابو الخير شعبة بن عمر الصباغ وابو محمد الحسن بن محمد بن جعفر المهراني وغيرهم وكانت ولادته سنة ٤٠٩ ه . ومات بالهكارية في اول المحرم سنة ٨٤ (٣).

(*) الآخر وقردى اسم الجبال التي بناحية الموصل وفوقها . والاسم مشهور . والظاهر ان جهل الناسخ لبلدان انحاء الموصل وما فوقها دفعه الى مهاوي تلك الاوهام . ويسمى الجبل المذكور بالجودي ايضاً فليحفظ .

(١) صحيحها في الحيال بالحاء فالياء وهي قرية معروفة في سنجار واليها ينسب الحياليون في اطراف بغداد قرب المشاهدة وتسمى اليوم قرية مجنونة وما اوردته لغة العرب ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦ عن اسمها صحيح ...

وقد تكلمنا عن الحياليين في تاريخ العشائر

(٢) قال في لغة العرب : كذا في الاصل المطبوع المصور . وعندنا ان الصواب: اربع صوامع . ولو كان ـ مواضع ـ لقال : ـ اربعة ـ لا ـ اربع ـ والظاهر ان الناسخ كان جاهلا لكثير من المصطلحات واقول قد رأيت نسخة كوركيس عواد وتذكر مواضع لا صوامع .

(٣) وفي ابن خلكان ج ١ ص ٣٧٧ توفي سنة ٤٨٦ ه بن ٢٧٥ من لغة العرب هذه السنة والتعليق لمصطفى افندي جواد .

وكان ببغداد في زماننا شاب صالح من الهكارية سمع معنا الحديث من ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وغيره . » اهـ (١)

ومن هذا ترى العلاقة بين الامويين واليزيدية وان بلاد هؤلاء الناس كانت مسلمة ، وانهم يتزهدون فيها ، منقطعين عن غيرهم بسبب امثال هؤلاء الصلحاء ، ولا علاقة لهم بالمجوسية ، اذ لم يعرف فيهم غير المسلم واذا كان هذا الشاب الصالح الذي درس مع السمعاني ، هو غير عدي بن مسافر ، كما هو ظاهر من الفرق بين العمرين عمر السمعاني وعمر عدي ، فقد انجبت تلك الانحاء علماء وصلحاء كثيرين ، ومن ثم تولد الزهد في القوم ، ويؤسف لعدم تسمية ذاك الشاب .

ومن الغريب ان يورد الباحثون النقول من عدي فما يليه ولا يتجاوزونه في القدم وما اوردته يؤيد القدم . والاغرب ان ينتشر كتاب الانساب ولا يزال (الفاضل الايطالي) على فكرته مع ان صاحب لغة العرب نبهه على رسالة ابن تيمية حين كان في بغداد . وكان استطلع رأيي ايضاً في اصلهم فبينت لحضرته انهم مسلمون ، استولى عليهم الجهل ، وابتلوا برؤساء اختلقوا عليهم اشياء كثيرة فقبلوها منهم ، وارادوا ابعاد شقة الخلاف ، خصوصاً بعد ان رأوا من اخوانهم المسلمين ما رأوا (٢) .

١، ان طبعة الانساب كانت على نسخة مغلوطة جداً ، ومن راجع الاصل تبين الخطأ الكثير فقد ورد عن يزيد بن ـ انيسة ـ انه ابن ـ ابنة ـ . وهكذا في كل النقول وعسى ان يعاد طبعه على نسخة صحيحة .

ومن كتاب الانساب نسخ عديدة في الاستانة وباريس وغيرهما ... ٢، نشرت في لغة العرب : سنة ٩ جزء ٤ . وقد اضفنا اليها بعض الاضافات بصورة تعليق وغيره ... وكل تعليق ليس عليه اشارة فهو مما علقناه .

ان هذه الفرقة كانت ولا تزال متكتمة منزوية ، لا تختلط باحد ، ولا ترغب — كغيرها امثالها — ان تنشر ديانتها ، او عقيدتها بين الاقوام المجاورين وهذا التكتم يدعو احياناً الى تقولات ، وآونة الى حب التطلع والبحث عن الخفايا والامور المستورة . او الى الاختلاف وسوء التفسير ، ويكاد يكون غريزياً في الاقوام ان يكشف المبهم اذ الذين لا يهمهم شأن غيرهم ، ولا يودون الاطلاع على سبب كل حادث ، قليلون جداً . ولذا يصدق قول القائل :

منعت شيئاً فا كثرت الولوع به اعز شيء على الانسان ما منعا

و يصح توجيه غرض الباحثين، وحرصهم على التطلع بهذا الوجه اذ لم تزل الافكار قد اشتغلت بالملل والنحل في هذه الايام ، اشتغالها بالتحقيق عن هذه الفرقة بقصد التوصل الى حقيقة هذا الكتمان وما وراءه ، والبت في امره . وعلى كل حال ينتهي البحث باستكمال الوثائق والتدوينات الكافية .

كان من رأي الاستاذ صاحب لغة العرب : « انها (اي اليزيدية) بعد ان كانت تقرب من الاسلامية في عقائدها ، وشعائرها ، ورسومها ، ابتعدت عنها . (١) » ولكن لا الى المانوية

وقد مر النقل عن السمعاني ، انها مسلمة متزهدة تعتقد الامامة في يزيد وتتعصب له .

اما التصوف فهو معروف عنهم بالوجه المذكور وقد ولدت منه عقائد جديدة منشأها غلاة هذه الطريقة ، ودخول جماعة في زمرتهم من شواذ الامم الاخر . وهذه الامور حدثت : متأخرة خصوصاً عقيدة الاحتراز من ذكر الشيطان وسيأتي تفصيل هذا الاجمال بتطبيقه على عقائد هؤلاء .

«١» راجع المشرق ٢ : ٣٢ ، ١٥١ ، ٢٠٩ ، ٣٩٥ ، ٥٤٧ ، ٨٣٠ .

الاعتقاد في يزيد :

ان الخلاف السياسي بين الامويين والعلويين كان قديماً من زمن قتل عثمان (رض) وانتظام الحكومة الاموية ، ولا نزال نرى آثار الحزبية فيه بادية الى هذا الحين . ولكن بعد سقوط الحكومة الاموية ، خمدت شوكتهم واصبح المناصرون لهم قليلين وان لم يخل عصر منهم ، حتى في هذه الايام . فقد رأينا — قبل بضع سنين — ان قد اوصى بعضهم صديقاً له عازماً على السفر الى سورية بتبليغ سلامه الى اثنين : ابي العلاء المعري ، ويزيد بن معاوية باعتباره الاول مصلحاً دينياً ، وبزعمه في الثاني انه مصلح سياسي ولم يجد اكبر منهما في نظره .!

وفي العصور المختلفة نجد امثلة كثيرة ... وهذا الابيوردي يقول :

غمت نزاراً وسارت يعرباً مدح ... زفت الى ذنب اذ لم اجد راسا

فلو رآني ابن هند عض انمله ... غيظاً على اموي يمدح الناسا

ومهما كانت المغالاة ، فالتحزب للامويين اثناء حكومتهم ! وبعد اضمحلها كان ولا يزال وهذه امور غير مستبعدة ، خصوصاً من رؤساء اليزيدية الذين هم في مواطنهم الحاضرة ، ويمتون اليهم نسباً وبالونهم .

ولم تكن فرقة اليزيدية خاصة بقوم معينين ، او فئة قائمة بنفسها . وانما تولد الخلاف بعد ذلك ومن جراء هذا صاروا على عكس انصار العلويين ؛ الا ان رياسة الامويين وتوليتهم الكرد جعل تكون هذه الفرقة قائمة برأسها .

عقيدة اليزيدية :

حكى ابن تيمية عقيدتهم الدينية قال « وانتم ... قد من الله عليكم بالانتساب الى الاسلام الذي هو دين الله ... وعافاكم بانتسابكم الى السنة من اكثر البدع

المضلة . ولهذا كثر فيكم من اهل الصلاح والدين ، واهل القتال المجاهدين مالا يوجد مثله في طوائف المبتدعين ، وما زال في عساكر المسلمين المنصورة وجنود الله المؤيدة ، منكم من يؤيد به الدين ، ويعز به المؤمنين وفي اهل الزهادة والعبادة منكم من له الاحوال الزكية ، والطريقة المرضية ، وله المكاشفات والتصرفات ، وفيكم من اولياء الله المتقين ، من له لسان صدق في العالمين . فان قدماء المشائخ فيكم مثل الملقب بشيخ الاسلام ابي الحسن علي بن احمد بن يوسف القرشي الهكاري (قد نقل عن السمعاني القول عنه ايضاً) و بعده العارف القدوة عدي بن مسافر الاموي ، ومن سلك سبيلها فيهم من الفضل والدين والصلاح والاتباع للسنة ما عظم الله به الاقدار هم (١) . »

الغلو في يزيد :

ومن هذا يتبين ان عقيدتهم عقيدة اهل السنة قبل ان يدخلها الغلو . و بعد أن ذكر ابن تيمية معتقد اهل السنة في الصحابة قال :

« ولم يكن احد يتكلم في يزيد بن معاوية ، ولا كان الكلام فيه من الدين . ثم حدثت بعد ذلك اشياء فصار قوم يظهرون لعنه ...فسمع بذلك قوم ... فاعتقد ان يزيد كان من كبار الصالحين وائمة الهدى . وصار الغلاة فيه على طرفي نقيض هؤلاء يقولون انه كفر زنديق ، وانه قتل ابن بنت رسول الله ﷺ وقتل الانصار وابناءهم بالحرة ليأخذ بثأر اهل بيته مثل جده لامه عتبة بن ربيعة . وخاله الوليد وغيرهما . و يذكرون عنه من الاشتهار بشرب الخمر ، واظهار الفواحش اشياء . واقوام يعتقدون انه كان اماماً عادلا ، هادياً مهدياً . وانه كان من الصحابة ، وانه كان من اولياء الله تعالى . وربما اعتقد بعضهم انه كان من الانبياء . و يقولون :

«١» راجع المجموعة الكبرى ج ١ ص ٣٣٨ .

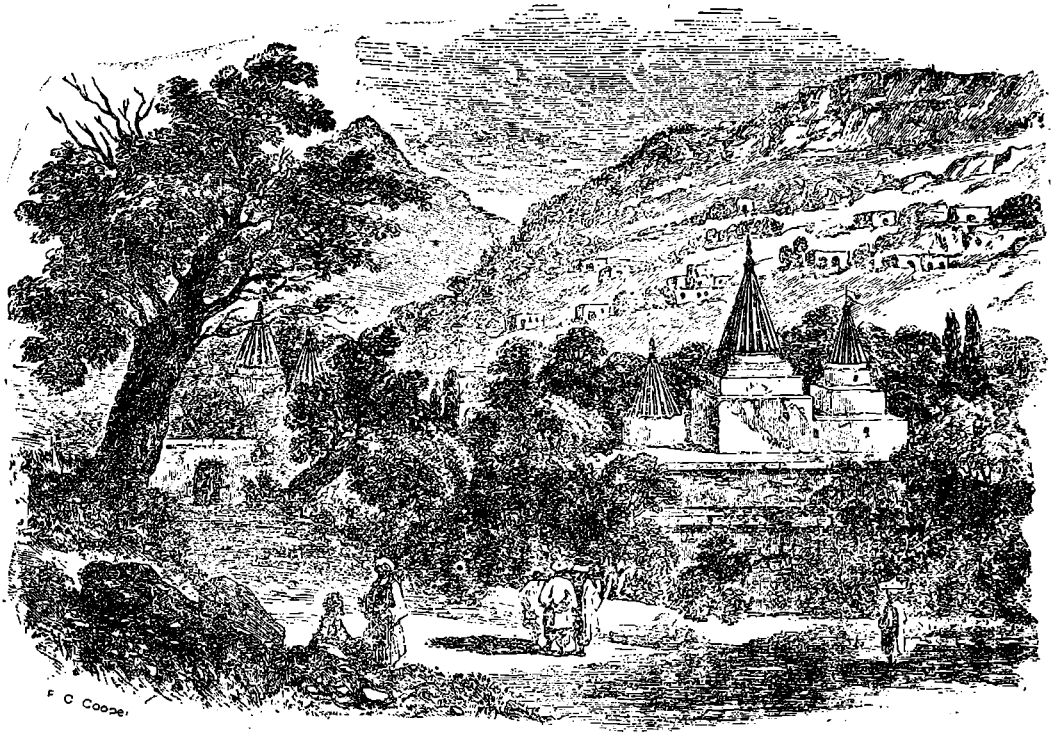

٢ — قبر الشيخ عدي